

كلمة الدكتور عبد اللطيف أبو حجلة/ رئيس الجامعة

حفل التنصيب

أيلول 2015

يشرفني أن أقفَ اليومَ أمامكم لأتحدثَ إليكم مع بداية تسلمي رئاسةِ هذه الجامعة العريقة. هذه الجامعة التي استطاعت، وفي فترةٍ وجيزةٍ من عطاؤها، أن تصبحَ جامعةً فلسطينَ الأولى، وأحدَ الأعمدةِ الأكاديميةِ في المنطقة العربية، بالرغم من كل التحدياتِ التي رافقت إنشائها.

لقد كانت بيرزيت كليةً جامعيةً متوسطةً متميزة، وأصبحت أولَ جامعةٍ فلسطينيةً، تخرجَ الفوجَ الأول من أبناءِ فلسطين فيها عام 1976. وها قد تخرجَ الفوجَ الأربعون من طلبتها نهايةَ العام الأكاديمي المنصرم.

أنشئت جامعةً بيرزيت لتقدمَ التعليمَ والخدمةَ المميزةَ لأبناءِ ومجتمعِ فلسطين، بعد احتلال ما تبقى من فلسطين التاريخية (الضفة الغربية وغزة) عام 1967. وكان الهدفُ الرئيسيُّ لإنشائها الحفاظَ على شباب وشابات فلسطين،

وتقديمَ التعليم لهم كي يصمدوا ويتحدوا الاحتلال، للحفاظ على الأرض الفلسطينية. وقد آمنت بيرزيت وما زالت تؤمن وستظل، بالليبرالية الفكرية، وتحترمُ الرأيَ والرأيَ الآخر في ظلّ استقلاليةٍ تستمدُّها من استقلاليةِ مجلس أمنائها. ولم يرقُ للاحتلالِ بناءُ صرحٍ أكاديمي في فلسطين بأيِّ فلسطينية، فأبعد أولَ رئيسٍ لهذه الجامعة، الدكتور حنا ناصر، خارجَ فلسطين لـ 19 عاماً، وأغلق الجامعةَ أكثرَ من 16 مرة، كانت أطولها لأربعِ سنواتٍ متتالية منذ عام 1988 حتى عام 1992، واعتقل وأبعد العديدَ من طلبتها وأساتذتها، كما استشهد عددٌ من طلبتها وهم يدافعون عن هذا الصرحِ الأكاديميِّ المتميز، الذي سيظل يقدمُ أفضلَ وأحدثَ تعليمٍ لأبناءِ فلسطين، ويخدمُ، ما أمكن، المجتمعَ الفلسطيني.

الحضورُ الكريم،

سأعملُ كرئيسٍ جديدٍ لهذه الجامعة، بالتعاون مع أسرتها المتكاتفه، من مجلس أمناء وإدارةٍ وعاملين وطلبة، على تطويرِ هذه الجامعةِ في المجالاتِ التالية، كي تحافظ بيرزيت على أدائها، وتقدم الأفضلَ لطلبها وللمجتمع:

أولاً: دأبت جامعة بيرزيت دائماً على تطوير برامجها الأكاديمية القائمة واستحداث ما يلبي احتياجات المجتمع المحلي، ويواكب التطور العالمي. وكان هذا ما دفع الجامعة إلى تطوير وطرح برنامج الدكتوراة في العلوم الاجتماعية، كبرنامج ريادي هو الأول من نوعه على مستوى فلسطين والدول المجاورة، في دمج المحكم بين الحقول المعرفية ذات العلاقة، بالإضافة إلى طرح الجامعة برامج أخرى متخصصة على مستوى البكالوريوس والماجستير.

ولكن، لا بد دائماً من العمل الدؤوب على تحديث البرامج التدريسية، بقيام الدوائر الأكاديمية المعنية بمراجعة مناهجها وبرامجها الأكاديمية ليواكب التطور العالمي ومعايير الجودة. وفي هذا المجال، أود أن أشير إلى برامج أكاديمية عريقة مضى على إنشائها أكثر من أربعين عاماً، ويجب أن نكون متميزين في بعضها، بحكم تراكم الخبرات والمعارف، حتى يُشار إلى بيرزيت باعتبارها متميزة في تخصصاتها بشكل عام على المستويين المحلي والعالمي، ومتميزة بشكل خاص في تخصص معين، كما هو الحال في الجامعات العالمية التي يشار إليها على أنها متميزة مثلاً في علوم الفيزياء، أو

القانون، أو الهندسة، أو الإدارة، أو غيرها من الحقول الأكاديمية. وأرى أن علينا جميعًا العمل في هذا الاتجاه، كي ننافس عالميًا.

وفي هذا السياق، علينا في بعض البرامج الأكاديمية أن نكون مواكبين للتطور العالمي، الذي شهده عصرنا هذا، إذ نجدُ طفلًا فلسطينيًا لا يتعدى عمره سنتين أو ثلاثًا يجيدُ استعمال التطبيقات المختلفة في أجهزة الاتصالات الحديثة، ما يدفعنا إلى تطوير برامجنا الأكاديمية لتتقدم مع تقدم أجيال الطلبة الملتحقين بها.

ثانيًا: من الضروري أن نجري دراسةً شاملةً ودقيقةً لمعرفة احتياجات مجتمعنا من برامج أو كليات جديدة لنستحدثها. ثم نفكر: هل نحن في بيرزيت بحاجة إلى إنشاء كلية للطب مثلاً؟ وما هي إمكاناتنا؟ أو هل نستطيع إنشاء كلية في الفنون الجميلة والموسيقى؟ أو ما مدى قدرتنا في التوسع في مجالات التكنولوجيا وعلوم النانو وإنشاء برامج مشتركة بين الكليات المختلفة في هذه المجالات؟ وهناك مجالات متعددة في علوم الأرض والفضاء، منها على سبيل المثال لا الحصر، الجيولوجيا، والفلك، والأرصاد الجوية، وغيرها.

ثالثاً: الجامعة ملتزمة بالانتقالِ بأساليبِ التعليمِ لترتكزَ حول المتعلم، لتصبحَ أكثرَ نجاعةً وكفايةً ومتعة؛ لأنّ التعلّمَ متعةٌ حقيقيةٌ حين نستطيعُ كمؤسسة تعليميةٍ إشراكَ الطلبةِ في تعليمٍ نشطٍ تفاعلي، يراعي سماتِ شخصياتهم ويحترمُ قدراتهم ويفتحُ لهم آفاقاً واسعةً للحصولِ على المعرفةِ وتطويرِ مهاراتهم.

وتلعبُ التكنولوجيا دوراً مهماً في هذا التحول، فقد أصبحت المعلوماتُ متوفرةً في أجهزةٍ محمولةٍ لا تفارقنا، وهذا يتطلبُ منا جهداً أكبرَ لتزويدِ طلبتنا وخريجينا بالقدرةِ على المفاضلةِ والتحليلِ والنقدِ والبحثِ في هذا الكمِّ الهائلِ من المعلوماتِ وتحويلها إلى معرفةٍ ذاتِ قيمة.

وتعملُ الجامعة، من خلال مشاريعها وشراكاتها، على تطويرِ قدراتها في هذا المنحى، ونحن ملتزمون بوضعِ هذه التكنولوجيا بين أيدي الهيئة الأكاديمية والطلبة، لتكونَ متكاملةً ومساندةً للعملية التعليمية. كما أوْدُ التأكيدَ على أهميةِ مبادرة الهيئة الأكاديمية للاستفادةِ من فرصِ التدريبِ المتاحة، لتعزيزِ قدراتهم في استخدامِ التكنولوجيا والاستثمارِ في التعليمِ المدعّمِ إلكترونياً لتطويرِ جودةِ التعليم الجامعي وتحقيقِ المخرجاتِ المرجوة.

رابعًا: نحن مؤسسة تعليمية منتجة للفكر والعلم، نحترم القانون ونعمل بروحه، ونضع الإجراءات اللازمة لإنجاز العمل بكفاءة عالية وبما يتناسب مع إجراءات الإدارة الرشيدة التي تضع المستفيدين في الخانة الأولى، وتسعى لتقديم خدمة متميزة تحترم الفرد والمؤسسة وتناهى عن الشكليات والبيروقراطية التي تقتل الإبداع والمبادرة.

ونحن أيضًا مؤسسة تتطور وترقى بأدائها من خلال التغذية الراجعة من العاملين فيها والطلبة والمجتمع ككل، وهذا ما نسعى دائمًا إلى أن يميزنا عن مؤسسات أخرى.

كل هذا يدعونا إلى إعادة تقييم الهيكل الإداري والخدمات لنواكب التقدم والتوسع الذي شهدته الجامعة مؤخرًا، ولترسيخ مبادئ المتابعة والمسؤولية والمراجعة والمساءلة والشفافية والعدالة، وهي مبادئ بيرزيت، التي يجب مراعاتها في كل خدمة وعمل نقوم به.

وحتى نتمكن من ذلك، يجب مراجعة وتصويب معلومات المؤسسة وتوثيق الإجراءات ومأسسة العمل بشكلٍ حثيث، وهي عملية مستمرة دائمًا، لأن الحفاظ على الذاكرة المؤسسية وتوظيفها في تطوير الأداء والخدمات بما يتناسب مع الاحتياجات، هو هدفنا دائمًا.

الحضورُ الكريم،

أما طلبةُ معهدِ العلمِ المفدى، طلبةُ جامعةِ بيرزيت، فستقدّمُ لكم جامعتُكم التعليمَ الجيدَ الذي سيؤهلُكم للعملِ في مختلفِ المجتمعات، وستكونون قادرين على خدمةِ بلدكم فلسطين وتطويرها، وستعملون على رفعِها رغم استمرارِ الاحتلالِ البغيضِ الذي يحاولُ أن يعيقَ تطوّرنا. ستكونون قادرين على المنافسةِ بقوةٍ لإكمالِ دراساتكم العليا للحصولِ على الماجستير أو الدكتوراة في الجامعاتِ الإقليمية والعالمية. ستقدم لكم بيرزيت خبراتٍ في التواصل مع المجتمعاتِ المحلية والعربية والعالمية، وستبني شخصيتكم الإنسانية الخلاقة والحرّة والمعتدّة بنفسها، كونكم خريجي هذه الجامعة، ونحن نراهنُ على أن بعضكم قد يصلُ في إبداعه وتطوره العلمي إلى مستوى المساهمة في ثورة علميةٍ أو أدبيةٍ أمثال شعراء وأدباء فلسطين محمود درويش، سميح القاسم، وغيرهم وأمثال نجيب محفوظ وأحمد زويل ومثل بيل غيتس وزوكيربيرغ، مؤسسي مايكروسوفت وفيسبوك.

وبالإضافة إلى ما تقدمه الجامعة للمتميزين أكاديميًا في تخصصاتهم، الذين تزيّن أسماؤهم لائحة الشرف، من منح دراسية تميز بها الجامعة ليس فقط على المستوى المحلي وإنما على المستوى العالمي؛ فإننا سنعمل، وبقدر المستطاع، على توفير العديد من المنح الدراسية لطلبتنا غير المقتدرين ماديًا، وعلينا أن نكثف جهودنا جميعًا في هذا الاتجاه، ونود أن نذكر مرةً أخرى: على سلطتنا الوطنية أن تتحمل مسؤولياتها تجاه الجامعات الوطنية، بالالتزام بدفع ما يترتب عليها من مساعدة لهذه الجامعات، رغم أنها متواضعة جدًا ولا تفي بأغراض دعم التعليم العالي في فلسطين، الاستثمار الأساسي للشعب الفلسطيني. ودعوني أوضح هذا الأمر: إن طالب جامعة بيرزيت الذي يدفع كامل قسطه للجامعة، يغطي فقط قرابة 60% من تكلفته التعليمية أثناء فترة دراسته في الجامعة، فيما تتكفل الجامعة بالـ 40% المتبقية من تكلفة كل طالب. ومطلبتنا بسيط من حكوماتنا الفلسطينية: ساهموا معنا في تغطية هذه الـ 40%.

وبالإضافة إلى ما تقدم، علينا أيضًا تكثيف برامج التدريب والقيادة والريادة لطلبتنا، سواء داخل الجامعة أو خارجها (محليًا أو إقليميًا أو عالميًا)، ما

يؤهلهم لمواجهة مطالب العمل في الأسواق المختلفة، ويؤهلهم أيضاً للحصول بكفاءةٍ واقتدار، على الوظائف التي يتنافس عليها العديد من خريجي الجامعات. فالدراسة النظرية يجب دعمها بالتدريب العملي، والتدريب الذهني، والتدريب اليدوي، الذي ما زال وسيبقى أفضل وسيلة إنتاج مع استعمال التكنولوجيا المساعدة للإنسان، وليست البديلة عنه، فالإنسان وقدراته الذهنية واليدوية المختلفة ستبقى الأساس في التقدم البشري.

وبهذه المناسبة، فإننا نشكر إخواننا أصدقاء ومحبي هذه الجامعة الذين يدعمونها ويساعدونها في عدة مجالات، باتجاه التطوير العلمي للقدرات التعليمية في الجامعة، من خلال دعمهم المادي لإقامة المباني، وتحديث المختبرات المختلفة، وتحديث وتطوير الخدمات التكنولوجية في مركز الحاسوب، ودعمهم لشراء معدات وأجهزة حديثة، وكانت أحدث مساهماتهم أول مرصد تلسكوبي في فلسطين ستفتتحه الجامعة بعد أيام قليلة، وكذلك أول مصنع تعليمي في الصناعات الدوائية، وبناء لكلية الحقوق والإدارة العامة، وبناء مساكن لطالبات جامعة بيرزيت.

إن مثل هذه التبرعات والأعمال الإنسانية تنقلني للحديث عن تطوير قدراتنا البحثية في الجامعة، وهي إحدى الوسائل لتوفير الأجواء الداعمة لقدراتنا البحثية التي لا بد من أن نتقدم بها من حيث المنافسة والمساهمة في مجال تطوير الأبحاث المختلفة خدمةً لمجتمعنا وللمساهمة في خدمة الإنسانية عامة، وعلينا المساهمة والمشاركة في مجال النشر العلمي على المستوى العالمي، لتطوير أدائنا بهذا الاتجاه خدمةً لأساتذتنا وباحثينا ووضعهم في مصافّ ومستوى الأساتذة والباحثين على المستوى العالمي. وسنعمل بقدر الإمكانات المتوفرة والاستغلال الأفضل لقدراتنا للمضي في هذا الاتجاه، فالعديد من أساتذة هذه الجامعة هم أكاديميون معروفون على المستوى العالمي، ولهم مساهماتهم العالمية أيضاً، ويجب علينا إظهارها والتركيز عليها في العديد من فعاليات الجامعة، لأن ذلك أحد عوامل القوة الأساسية التي نتمتع بها في هذه الجامعة، التي ستساعدنا للتقدم باتجاه التصنيفات العالمية التي تستحقها هذه الجامعة. وسندعم تواجد ومساهمة أكاديمي هذه الجامعة في المحافل والمؤتمرات العالمية، كسفراء لجامعتنا خاصةً ولفلسطين عامة. وعلينا أيضاً إظهار قدرات وإنجازات خريجي الجامعة في العديد من المواقع المحلية والإقليمية والعالمية، وهي عديدة ومتميزة، وهذا يستدعي تطوير قدراتنا في

مجالات الإعلام والعلاقات العامة، وتطوير موقع الجامعة الإلكتروني لجعله مصدرًا من مصادر المعرفة عن أسرة جامعة بيرزيت وإنجازاتها ومساهماتها العديدة في المجالات المختلفة، ومصدرًا من مصادر المعرفة محليًا وعالميًا.

في النهاية، اسمحوا لي أن أتقدم باسمكم بالتحية والشكر والعرفان لمن سبقوني في رئاسة هذه الجامعة على ما قدموه من جهد ونصيحة في سبيل العمل على بناء وتقديم الجامعة، وهم: الدكتور حنا ناصر أحد مؤسسي الجامعة وأول رئيس لها، ورئيس مجلس أمنائها حالياً، والفاضل المرحوم الدكتور جابي برامكي، والدكتور نبيل قسيس أحد أعضاء مجلس أمناء الجامعة حالياً، والدكتور خليل هندي.

كلُّ الشكر والتقدير لجميع من عمل ويعمل في هذه الجامعة، والرحمة لشهداء الجامعة، وصادقُ الدعاء بالفرج القريب لأبنائنا وإخواننا خلف قضبان سجون الاحتلال، متمنين أن يكونوا بيننا في القريب العاجل.

وأخيراً، وباسم أسرة جامعة بيرزيت، كلُّ التحية والتقدير لأبناء شعبنا وأشقائنا العرب وأصدقاء الجامعة الذين قدموا ويقدمون لهذا الصرح العلمي العظيم كلَّ الدعم والعون.

شكرًا لحسنِ استماعِكُم.

والسلامُ عليكم ورحمةُ الله،